أثر الخطاب الديني في الحد من التطرف لدى الشباب الجامعي

التطرف لغةً: حد الشيء وحرفه.

والتطرف هو مصدر لفعل تطرّف يتطرّف تطرّفاً، أي صار طرفاً، وطرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته، وقيل ما زاد عن النصف.

التطرف بمعنى تجاوز الحد وعدم التوسط، وعلى ذلك يُطلق لفظ التطرف على كل من غالى في الأمر وتجاوز حدّ الوسط فيه.

يقال: تطرّف، أي تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، ويُطلق لفظ التطرف على كل من غالى في الأمر وتجاوز حدّ الوسط.

فالتطرف هو مجاوزة الحد والخروج عن القصد في كل شيء، فهو نقيض التقصير.

والتطرف هو اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجابته للمواقف الاجتماعية التي يهتم بها والموجودة في بيئته.

مشاكل التطرف من المصطلحات القريبة منه والمرتبطة به، منها التعصب، الإرهاب، الغلو، القدر، التجاوز، الإسراف، الانحراف، المبالغة، الإطالة وغيرها من المصطلحات.

تعد مشكلة التطرف من المشكلات الرئيسية التي تهتم بها الكثير من المجتمعات المعاصرة، فهي قضية يومية حياتية، تمتد جذورها إلى التكوين الهيكلي للأفكار والمثل وبعض الثقافات الفكرية والدينية والاجتماعية والاقتصادية التي يرتضيها المجتمع.

تعد فئة الشباب من أكثر فئات المجتمع مشاهدةً للتطرف في السلوك، وذلك لما تتميز به مرحلة الشباب من خصائص عمرية وسمات نفسية خاصة، إذ يميل الشباب إلى نوع معين من الثقافات ومحاولة إيجادها، بخلاف الثقافات التقليدية الخاصة بالكبار، إذ يحاولون عن طريقها تأكيد خصوصيتهم ورغبتهم في الاستقلال النسبي وعدم الامتثال لبعض القيم والمعايير التي تقف في طريق رغبتهم المنشودة.

إن نسبة كبيرة من الشباب تتورط في التطرف، الذي يصفه الآخرون بأنه آفة أو مرض ينتمي إلى هذه الفئة من المجتمع، التي تعد ثروة المجتمع وأصله.

وتتجسد مظاهر التطرف في العزلة والسلبية واتباع سلوكيات تصل أحياناً إلى حد استخدام العنف، وهذا ما نراه اليوم واضحاً

في التظاهرات التي يشهدها بلدنا وما شابها من تطرف وعنف من بعض الأفراد أو الجماعات غير المعروفة، أو التي لا تضع لمنهجها أسساً ومبادئ واضحة ومعروفة.

وإن ميل الشباب المتزايد إلى استقلاليتهم، ومحاولات اعتمادهم على خبراتهم الشخصية، ورفضهم سلطة الكبار التي تفرض عليهم إجباراً، تجعلهم يشعرون بالفشل والإحباط، وإن التقليل من شأنهم ودورهم في المجتمع والمؤسسات العلمية، وحتى في داخل أسرهم، كل هذا يُعرّضهم لمشاعر الإحباط التي تنعكس على مظاهر سلوكية تعبّر عن استيائهم الذي قد يأخذ صوراً غير وظيفية، كالتمرد والعدوان، واتخاذهم قيماً جديدة تبتعد عن قيم مجتمعهم.

وتعد حركة التمرد العالمية التي اجتاحت دول العالم سنة 1968 دليلاً واضحاً على احتجاج الشباب على الأنظمة القائمة، وعلى قصورها عن استيعاب حركتهم وتلبية احتياجاتهم وتحقيق طموحاتهم، لا سيما في الدول النامية التي غالباً ما يعاني فيها الشباب من ضيقهم بالواقع الذي لا يحقق لهم الآمال المستقبلية التي يطمحون لتحقيقها.

ويعد الانحراف الفكري والتطرف مخالفاً وخارجاً عن الدين الإسلامي في عقيدته الصحيحة وشريعته السمحاء وتعاليمه السامية وأخلاقه الفاضلة، بل هو طعن في مبادئ الأمة وخلخلة صفوفها وتشتيت جهودها.

الخطاب

الخطاب هو عملية توجيه الحديث أو الكلام إلى شخص معين، أو مجموعة من الناس، من أجل إيضاح فكرة معينة.

والخطاب لغةً هو مصدر للفعل (يخاطب، وخاطب) وقد جاء من كلمة الخطب، أي الأمر أو الشأن، والخطاب هو سبب الشيء، ويقال: ما خطبك؟ أي ما شأنك، ونضيف بعض الحوادث والأمور فنقول: خطب عظيم أو جليل.

شروط مقدم الخطاب الديني

اكتب المعادلة هنا.

1 -**أن يكون مخلصاً، ينشد من الخطاب الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى.**

2 -**أن يكون بالأسلوب المناسب والحكمة والموعظة الحسنة.**

3 -**أن يكون رحيماً بالناس.**

4 -**أن يتحلى بالصبر والقدرة على التحمل، لما قد يواجهه من مشكلات وعقبات.**

5 -**أن يكون قدوة حسنة، وهي من أبلغ صور التأثير والتبليغ.**

دور الخطاب الديني المعتدل في التغيير الاجتماعي

يقصد بالخطاب الديني كل ما يصدر من رجال الدين من أقوال أو أفعال أو نصائح أو مواقف سياسية واجتماعية من قضايا العصر، إذ لا يخفى على أحد أن للخطاب الديني أثراً كبيراً في توجيه الإنسان وتهيئة طاقاته لمواجهة تغيرات الحياة المختلفة نحو الكمال الخلقي، فقد جاء الخطاب الديني لتقويم أفكار الناس وسلوكهم وتطوير مستوى حياتهم وحثهم على الالتزام بالقيم الحميدة والابتعاد عن المحرمات والخبائث التي تضر بالبلاد وتفسد العقول والضمائر.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز مقومات الخطاب الديني المعتدل لتحقيق التغيير المجتمعي المتكامل، وسد النواقص والانحرافات في كل مجالات الحياة ومواجهتها بالتغيير والإصلاح بشكل مستمر لا يتيح لها فرصة النمو والاستفحال.

فالعدل أساس بناء المجتمع وتغيّره، إذ يجب توجيه الخطاب الديني إلى وضع الحلول والبدائل الدينية لكل ظواهر المجتمع التي تعمل على تدميره وانحطاطه، ومن هذه الظواهر التطرف الفكري الذي يؤدي إلى انهيار المجتمع وتشتته بسبب الأفكار الهدامة الداعية إلى الإخلال بالأمن والسلم المجتمعي.

وبتقديم الخطاب الديني بمختلف أنواعه من قيادات لها كاريزما وحضور، وبإدخال الوسائط الحديثة في تقديم الخطاب، وبحث الأذكياء عن الخطابة ومعالجة الخطاب الديني بالفكر وليس بالعنف.

فالخطاب الديني المعتدل يسهم في عملية التغيير الاجتماعي، ويسعى لبناء تجمع أخلاقي خاضع لأوامر الله سبحانه والقيم الأخلاقية السامية، لما لها من دور مهم في الحد من التطرف الذي تتعرض له فئات المجتمع، لا سيما فئة الشباب.

سمات الخطاب الديني وركائزه

إن أهم سمات الخطاب الديني وركائزه هي: أن يكون رباني المصدر والمنشأ، أي يستمد قيمه ومبادئه من التعاليم الدينية، واختص منها بالذكر التعاليم الإسلامية التي أمر بها الله ورسوله.

وأن يكون مناسباً لمختلف المستويات الاجتماعية من أغنياء وفقراء ومحدودي الثقافة... إلخ، وأن يكون سهلاً على الناس ومراعياً لأولويات المجتمع، وألا يكون تقليدياً، وإنما يجب أن يكون مواكباً لكل التطورات المؤثرة في الأفراد.

ومن أخلاقيات الخطاب الديني أيضاً أن يُشعر الفرد بحرية ممارسة رأيه، فإنعدام الحوار وغلق الأبواب أمام الفرد وعدم التعبير عن الرأي يؤدي إلى شعور الفرد بالكبت والكتمان.

وإن الالتزام بهذه المعايير والأخلاقيات للخطاب الديني يساعد على الإسهام في تهدئة الأزمات التي يتعرض لها المجتمع بفئاته كافة، لا سيما فئة الشباب.

الإعلام ودوره في نشر الخطاب الديني

إن العلاقة بين الإعلام والخطاب الديني علاقة مهمة جداً، من حيث أن الإعلام هو الأداة التي تسوق الكلام وتنشره عن طريق دوره الكبير في نشر الخطاب الديني وإظهاره وقياس أهميته وتأثيراته السياسية والاجتماعية، وكيفية تعامله مع الواقع الاجتماعي والسياسي عن طريق دور الإعلام في صناعة السلام وتعزيز فرص إنضاج الحلول في المجتمعات المنقسمة.

فالخطاب الديني لا يمكن أن يحقق مقاصده، ولا يبلغ غايته بلا إعلامٍ يتركز في ثوابت الدين ومحاسنه ويدعم محاور الاتفاق وينتقي حاملي الرسالة من الأتقياء. فعن طريق الإعلام يمكن للخطاب الديني أن يعلم الأفراد والجماعات التعاليم الدينية، وينمي الوازع الديني، ويدعم توحيد السلوك الاجتماعي، وينمي روح التكافل الاجتماعي عن طريق الأعمال الخيرية.

وبسبب الواقع البائس الذي يعيشه العالم اليوم نتيجة فقدان الأسس الدينية، لا يُبنى عليها أي مجتمع من المجتمعات، ولأن الدين عماد الأمة، لذلك يجب على المسلمين كافة أن ينشروا الخير الذي عندهم مستخدمين في ذلك أدوات العصر ولغته لمخاطبة الناس وتخليصهم من براثن الجهل والغواية والضلالة، ووضع الحلول والبدائل لجميع الظواهر التي تعمل على تدمير المجتمع وانحطاطه، لاسيما ظاهرة التطرف لدى فئة الشباب.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أقول: إذا أردنا خطاباً دينياً متطوراً يجب علينا اتباع القرآن الكريم وسنة النبي، لأن الإسلام لم يدع لأتباعه حجة في التضليل أو التحريف أو التغاضي عن الحق، فلذلك يجب على كل من يعرف قيمة الدين وغايته الأساسية وأهدافه الحسنة أن يتعامل معه بخطاب يتناسب مع مكانته السامية وقدره الرفيع، إذ لا يوجد عاصم من الانحراف والتضليل في الخطاب الديني إلا بالسلامة في الكتاب والسنة النبوية التي تهدي العقول وتضبط العواطف.

التوصيات:

1 -يجب تأكيد مبادئ وأخلاقيات الخطاب الديني الموضوعي المتجسدة في عدم اللعب بمشاعر العامة بما يخدم أيديولوجيات معينة، والتي تتخذ من شريحة الشباب وسيلة لتحقيق مآربها سواء على الصعيد السياسي أم الديني، لأن من أهم سمات الخطاب الديني هو أن يكون ربانياً في مصدره ومنشئه كما ذكرنا سابقاً.

2 -يجب العمل على تأسيس إعلام ديني موضوعي متسامح يعمل على إشاعة المفاهيم الدينية والإنسانية المشتركة بين بني البشر كافة، لا يميز بين فئة وأخرى.

3 -التركيز في شخصية الخطيب للتأكد من مدى تحقق شروط الخطيب في هذه الشخصية، كالإخلاص والتحلي بالصبر ومواجهة المشكلات، وأن يكون رحيماً قادراً على تحمل الآخرين،

وأن يكون قدوة حسنة لهم مبدئياً لا يبتغي من وراء خطابه سوى خير الناس.

4-الإكثار من الخطب الدينية المعتدلة التي تحد من التطرف بطريقة علمية مبدئية واقعية إصلاحية